تحريق إبراهيم عليه السلام
عرض ونقد

د. حافظ الجعبري*

.ƙÛÊẎƺ ÛỎɆẎƪä ǦȞȵȦDZ ÛǦȞɅȀȊöä ǦɆẎȭ ÛȭǿȦȊȵ ǽȦǪȅÜ *

الملخص

التفسير هو كشف معاني القرآن، وبيان مراد **الله** من كلامه على وجه التحديد بياناً مستنداً إلى أصولٍ صحيحة معلومة.

لقد كان تفسير القرآن في الصدر الأول من الإسلام قليلاً؛ لأنه نزل بلسانهم، وهم أهل العربية والفصاحة، و**الله** خاطبهم بما يفهمونه.

ثم توسعت الحاجة إليه بعد امتداد الدولة الإسلامية، ودخول العجم وكثرة اللحن. ثم تطور واتخذ مناهج واتجاهات متنوعة تعود باختصار إلى اتجاهين، هما: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

والأول يشمل الأقوال الواردة في التفسير من حيث: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، ويلحق به المأثور عمَّن أسلم من أهل الكتاب والمعروف بالإسرائيليات.

والثاني يشمل إبداء الرأي والاجتهاد في توظيف العلوم المختلفة في تفسير القرآن وفق قواعد تتيح للمفسر الوقوف على لغته وبلاغته؛ ليبين إعجازه، وليستنبط منه الأحكام والعبر وفق اتجاهات تلائم حاجات العصر، ومتطلبات العلم الحديث.

وهذا البحث بعنوان: «تحريق إبراهيم عليه السلام – عرض ونقد –»، فيه حقيقة ما حصل مع خليل **الله** من نصر على أعدائه الكائدين الخاسرين الأسفلين. وفيه تقرير حقيقة المعجزة التي أيد **الله** بها خليله، ونجاه من عقوبة الموت حرقاً بعد أن اعتدى على آلهتهم.

وفيه أيضاً دراسة تفصيلية للاتجاه الأثري، وللاتجاه العقلي في حقيقة ما حصل، والرأي الذي أختاره محافظاً على الإعجاز أولاً، وأخذ العبرة ثانياً. و**الله** أعلم بمرادهِ، وهو العليم بأسرار كتابه.

Abstract

Translation means explaining the meaning of the Holy Quranic verses in accordance with the authentic resources. In the past the translation of the Holy Quran was not so common between Islamic scholars because they were linked to the Arabic Language(the language of the Holy Quran), however, with the passage of time, scholars started the translation in two approaches:

The first is called factually translation, with depends meanly on understanding the Quranic verses through the Quran it self or Sunna(saying of the Prophet Muhammad peace be upon him) or his companion's findings.

The second is called considered opinion translation(Ijtihad), it depends meanly on understanding the Quranic verses in light of other sciences to determine the miracles and phenomenons of this magnificent Book.

This research entitled as "Burning of Ibraham(peace be upon him), it summarizes the story of Ibraham with his tribe. It concentrates also on the miracle that happened to him after he was put on fire and it turned to be safe for him. The research used the above mentioned translation approaches to find out exactly the true story of that miracle.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل رُتْبَةَ النُّبُوَّة، ودرجة الرسالة فضلاً منه تعالى لمن يشاء من خَلْقِه، من لدن آدم عليه السلام إلى أن أتى بالنبي الخاتم، والرسول القائم، نبينا محمد ﷺ، أرسله بأكمل دين، وأتم نعمة. والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتِّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واهدنا وسدد أعمالنا في طاعتك يا رب العالمين.

وبعد:

فإني في كل مرة أقرأ فيها قصص الأنبياء في القرآن الكريم وتفسيره، وفي السُّنَّة الصحيحة وشرحها، إلاَّ توقَّفْت عند قصة تحريق خليل **الله** إبراهيم في النار، وقلت في نفسي: **هل هي من الغموض بحيث ضلَّ المفسرون السبيل إلى معرفتها**؟ فسيطر شعور قوي على نفسي وأنا أقرأ كلام **الله** تعالى في الآيات والبراهين التي أيَّد **الله** عز وجل بها خليله أن أكْتُبَ بحثاً في تحريقه، وبخاصة أن معظم المفسرين اقتصروا على المنقول من تاريخ بني إسرائيل، وعولوا على روايات من أسلم منهم، ولم يختلفوا في حرق إبراهيم في النار، بل حصل الإجماع منهم على ذلك.

وإن الذي دعاني إلى أن أعرف حقيقة ما حصل له عليه السلام **جملة أسباب هي**:

إن معظم المفسرين قد عوَّلوا في تفسير بعض الآيات على ما نُقل إليهم من تاريخ بني إسرائيل، والتاريخُ نَقْلٌ للأخبار، قلَّما يصل الأمر فيه إلى أبعدَ من ظنون.

إن البحث العلمي – وليس البحث المجرد – هو النافذة التي تطل على ما يستقر في النفس، ويخلد إليه القلب، ويقتنع به العقل. وإن الحقائق العلمية لا تتعارض مع النصوص الشرعية. وإن الإسلام لا يخشى البحث العلمي، ولا ما يتوصل إليه الباحثون من حقائق علمية.

الأسئلة التي كنت أطرحها على نفسي، ولا أجد جواباً شافياً عنها عند المفسرين – قدامى ومعاصرين–، وهي:

السؤال الأول: **لماذا قرر قوم إبراهيم** عليه السلام **حرقه في النار وهو لم يُقرّ بالاعتداء على أصنامهم أولاً؟! ثم لم يكن في القوم من يشهد عليه أنه حطَّمَها ثانياً؟!** فأي شريعة هذه التي تعاقب بمجرد السماع بالحرق في النار؟! وعلى أي قانون اعتمدوا ؟! ولماذا عاقبوه

بالتحريق دون القتل أو الصلب أو الرجم المؤدي إلى الموت؟!

السؤال الثاني: **لماذا جمعوا له كل هذا الحطب**؟! ففي الأخبار أنهم مكثوا شهراً يجمعون الحطب، وينذرون النذور بجمع الحطب إنْ هم شُفوا من مرض، أو خرجوا من بلاء، ويوصون بعضهم بالجمع، وفيها أنهم أضرموا النار سبعة أيام، وقيل: أربعين يوماً!! ألم يكن بالإمكان أن يجمعوا له ما يكفي لحرقه، وهو حزمة واحدة كما هو المعهود في حرق آدمي واحد؟! كما هو عند جيرانهم الهنود، أصحاب الديانة البرهمية مثلاً، في حرق موتاهم.

السؤال الثالث: **لماذا قذفوه بالمنجنيق**؟! أليس من الممكن أن لا يقع في النار فيموت من أثر السقطة فتذهب الفائدة من جمع الحطب وإضرامه؟! ألم يكن بالإمكان أن يحمله رجل أو رجلان فيلقيانه في النار– وهو موثق الكتفين والقدمين–؟! وهو فتى– كما ورد في القرآن الكريم على لسانهم– «سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم »(الأنبياء ٦٠)، ويُقال له في لغة العرب: فتى شارخ، وهو الذي لم تكتمل لحيته بعد.

السؤال الرابع: **لماذا لم يؤمن بدعوته أحد منهم بعد أن نجَّاه الله ﷻ من النار**؟! **أليس مِنْهم رجل رشيد**؟! ومعلوم أنه إذا ظهرت معجزة على يد مدّعي النبوة فمن القوم من يستجيب، ومنهم من يرفض الاستجابة.

فمثلاً، لما أَظْهَرَ **الله** ﷻ معجزة موسى عليه السلام – وهي العصا– على حبال السحرة، خرّ السحرة سجداً مستجيبين لموسى، ومتحدِّين لفرعون بقولهم له: ﴿ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر و**الله** خير وأبقى ﴾(سورة طه آية ٧٢، ٧٣) ومثلاً، لما قال الغلام للملك: لستَ بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيدٍ، وتصلبني على جذع، وتأخذ سهماً من كنانتي، وتقول: باسم **الله** رب الغلام، ثم ترميني به، فرماه فوقع في صدغه، فوضع يده عليه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام.(١)

ومعلوم أن الإعجاز في تحريق إبراهيم في النار وخروجه منها أظهر وأعظم، ومع ذلك لم يقف مع إبراهيم من ينصره، ولم نسمع من الناس كلمة: آمنا برب إبراهيم.

السؤال الخامس: **لماذا لم ترد قصة إبراهيم في الكتاب المقدس عند اليهود، ولا يعرفون عنها شيئاً** ؟! علماً بأن إبراهيم من الأنبياء الآباء، وهو جد أنبيائهم وملوكهم.

السؤال السادس: **لماذا ذهب بعض الكاتبين إلى أن إبراهيم لم يُحرق في النار**؟! أمثال الكاتب محمد أسد ليوبولد فايس « حيث قال: إن النار إشارة إلى نار الاضطهاد التي كان على إبراهيم أن يقاسيها، والتي ستصبح بعد ذلك بسبب عنفوانها مصدر قوة روحية، وسلام باطني».

وأخيرا أتفق أني كنت أستمع إلى ندوة دينية في إحدى المحطات المرئية عن النبوة

والأنبياء، فلفت انتباهي قول أحدهم: إن إبراهيم عليه السلام لمّا كان في مصر، أوثقوه وربطوه في شجرة يسيل الدهن من أغصانها عند اشتداد الحر. ولمّا سال الدهن على بدنه، أضرموا النار فيها فاحترقت، ولم يحترق إبراهيم، وإنَّ الذي احترق منه وثاقه !.

هذا ما لفت انتباهي، ولقناعتي بأن التفسير ليس بضاعة تُعْرض على الناس حتى يقبلوا ما يفهمون، ويتركوا ما لا يفهمون، – فهذا الكلام مرفوض غير مقبول – كذلك ليس في وسعي أن أتجاهل أقوال المفسرين وأدلتهم، فقد تكون حقاً، بل أُحسنُ الظن فيهم، فأقول: إنهم قالوا بما وصل إليه علمهم عن طريق النقل، وإني أسترشد بأقوالهم على أنهم دالّون ومبيِّنون – جزاهم **الله** عز وجل خيرا –.

وقد رأيت أن أستعرض أقوالهم، فأتفحصها، وأتبين مدلولاتها ومراميها، منصفاً غير متحين، وباحثاً متفهماً غير مدافع ولا مهاجم، حتى إذا حصلتِ النفسُ على المعنى الذي يغلب على الظن أنه الحق، وعلى المدلول الذي لا يكون هناك ما هو أقرب إلى الحق منه، عُدت إلى المآخذ والاعتراضات، فإن وجدت لها سبيلاً تدخل منه إلى هذا المدلول وذلك المعنى سايرتها وتابعتها، ووقفت إلى جانبها، وأعلنت موافقتي لها، وانضمامي لأصحابها حُباً في الحق وأهله. إن وجدتُ غير ذلك أخذت السبيل عليها، ورددتها على أعقابها، وبينتُ أنها أرادت ما لا يراد، وتطلعتْ إلى ما لا سبيل إليه، أيضاً حباً في الحق وأهله. فإن العلم هو الحق، ومن فرق بين العلم والحق فليس هو من العلم ولا من الحق في شيء.

وفي هذه الخطة سرتُ، وعلى حول **الله** وقوته اعتمدتُ، وجعلتُ الحق هدفي، لا يهمني هو في جانب المفسرين الناقلين، أو في جانبي، إذا جاز لي أن أتقدم بالشرح والكشف خطوة من عندي بعد استئذان أهل العلم الباحثين المختصين؛ لأنها اجتهاد قصدت به الإيضاح فحسْب وأرجو أن لا أكون قد أقحمت نفسي فيما لا ينبغي للمرء أن يُقحم نفسه فيه، ولكنه البحث العلمي الذي يُكْرِهُ المرءَ على ما لا يريده – أحياناً–.

وقد اعتمدتُ منهج التحليل والتأمل، والاستقرار والاستنباط، وذلك في نقد بعض الأقوال، وتوثيق بعض الأخبار. ومن ثمَّ استنباط الحقائق، والنتائج في ضوء أقوال العلماءَ القدامى والمعاصرين، ورتبت البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المبحث الأول: فقد جعلته للاتجاه الأثري، أي المنقول عمن أسلم من علماء بني إسرائيل في حرق إبراهيم عليه السلام، وهو اتجاه يسوق إلى عوام الناس معنى إلقاء إبراهيم عليه السلام في نار عظيمة مهولة لا قِبل لأحد أن يقترب منها، ومشهد مجلجل مروِّع، يصعب تصوُّره.

وأما المبحث الثاني: فقد جعلته للاتجاه التحليلي التأملي في تحريق إبراهيم عليه السلام، وهو اتجاه يسوق إلى الخاصة معنى آخر يغاير الاتجاه الأول – وهو المقصود من البحث وهو التفسير بالرأي المجرد الذي هو من أعظم الخطر وإن كان يشبه الحق وليس بحق–.

وفي ختام هذا المبحث بَيَّنْتُ الحق الذي اخترته، وهو الموافق للكتاب والسنَّة، المخالف للرأي والهوى.

وأما خاتمة البحث: فقد ضمنتها النتائج والتوصيات التي انتهيت إليها في حقيقة ما حصل من تحريقٍ لخليل **الله** **إبراهيم** عليه السلام.

وبهذا أكون قد أنهيت موضوع البحث الذي أتقدم به إلى القارئ الكريم – أعني الخاصة من أهل العلم بدين **الله** عز وجل– وأملي بـ**الله** عز وجل كبير أن أكون قد أحسنت اختيار البحث، وأحسنت الكتابة فيه، ووفقت في النتائج التي توصلت إليها، ولا أدّعي أن ما توصلت إليه هو أحسن ما يقال، ولا أنه يجب الأخذ به، وترك ما عداه، بل أقول:

إنه رأيٌ مبنيٌ على قواعد وأسس من وضع العلماء، وليس من التفسير بالرأي المذموم، المبني على غير أسّ، والمستند إلى غير أصل من كتاب ولا سنة.

وإنه رأي يجوز فهمه، ويجوز الأخذ به، خاصة بعد أن فَرَّقتِ الإسرائيليات من يأخذ بها إلى مشارب يغص بمائها الوارد، ولا يرتوي منها الشارب.

راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا الفهم، وأن ينفع به أبناء المسلمين، وراجياً ممن قرأهُ أن ينصحني بملاحظاته؛ لأنتفع بها، وأصحِّحَهُ عن طيب نفس؛ لأنني جعلت الحق هدفي، لا يهمني بعده أن يكون الحق من جانبي أو من جانب غيري، فإن هذا هو قصدي، والحق أحق أن يُتبع، والحمد **لله** رب العالمين.

المبحث الأول: الاتجاه الأثري في حقيقة تحريق إبراهيم عليه السلام في النار.

ذكرت في المقدمة الباعث الذي دفعني لكتابة هذا البحث، وفي هذا المبحث، سأتناول المسائل التالية:

- **المسألة الأولى**: **عَرْضٌ لما قيل في معنى تحريق إبراهيم** عليه السلام.
- **المسألة الثانية**: **مناقشة الأقوال المعروضة**.

المسألة الأولى:

يحسن بي في هذه المسألة أن أنقل ما جمعه الإمام الطبري من أقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾(سورة الأنبياء، الآيات ٦٨–٧٠).

قال: قوله تعالى: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ﴾ في الكلام متروك اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فأوقدوا له ناراً؛ ليحرقوه، ثم القوه فيها. فقلنا للنار: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، وذكر أنهم لما أرادوا حرقه بنوا له بنياناً فحبسوه في بيت، وجمعوا له حطباً حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول: لئن عافاني **الله** عز وجل لأجمعن حطباً **لإبراهيم** عليه السلام.

فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى إن الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها. فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيم عليه السلام رأسه إلى السماء فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا، إبراهيم يُحرق فيك، فقال: أنا أعلم به وإن دعاكم فأغيثوه، وقال إبراهيم – حين رفع رأسه إلى السماء: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل، فقذفوه في النار، فناداها، فقال: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، فكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها. وقال ابن عباس: " لو لم يُتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم عليه السلام من شدة بردها". فلم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت، ظنت أنها هي تعنى.

فلما طفئت النار، نظروا إلى إبراهيم عليه السلام فإذا هو رجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق، وذُكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل، وأنزل الله عز وجل ناراً، فانتفع بها بنو آدم، وأخرجوا إبراهيم فأدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه.

عن كعب، قال: ما أحرقت النار من إبراهيم عليه السلام إلاّ وثاقه.

عن قتادة، قوله: قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. قال: ذكر لنا أن كعباً كان يقول: ما انتفع بها يومئذ أحد من الناس، وكان كعب يقول: ما أحرقت النار يومئذ إلا وثاقه. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، قال: بردت عليه حتى كادت تقتله حتى قيل: وسلاماً، قال: لا تَضُرّيه.

عن المنهال بن عمرو قال: قال إبراهيم عليه السلام خليل الله: ما كنت أياماً – قط– أنعم مني من الأيام التي كنت فيها في النار. عن سعيد قال: لما أُلقي إبراهيم خليل الله في النار، قال الملك خازن المطر: رب، خليلك إبراهيم رجا أن يؤذن له فيرسل المطر. قال: فكان أمر الله عز وجل أسرع من ذلك فقال: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام. فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت.

عن أبي هريرة قال: إن أحسن شيء قاله أبو إبراهيم – لما رفع عنه الطبق وهو في النار وَجَدَهُ يرشح جبينه–، فقال عند ذلك: نِعْمَ الربُ ربُك يا إبراهيم عليه السلام.

عن شعيب الجبائي قال: أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة، وذُبح اسحق وهو ابن سبع سنين، وولدته سارة وهي ابنة تسعين سنة، وكان مذبحه من بيت إيلياء على ميلين، ولما علمت سارة بما أراد بإسحق بَطِنَتْ يومين وماتت اليوم الثالث.

قال ابن جريج: قال كعب الأحبار: ما أحرقت النار من إبراهيم عليه السلام شيئاً غير وثاقه الذي أوثقوه به.

عن معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام عليهما السلام وهو يوثق أو يُقمط؛ ليُلقى في النار قال: يا إبراهيم عليه السلام ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا.

عن أرقم أن إبراهيم عليه السلام قال حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار: لا إله إلا أنت، سبحانك، رب العالمين، لك الحمد، ولك الملك، لا شريك لك.

عن أبي العالية في قوله: قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، قال: السلام: لا يؤذيه بردها، ولولا أنه قال: وسلاماً لكان البرد أشد عليه من الحر.

عن ابن جريح قوله: برداً: قال: بردت عليه، وسلاماً: لا تؤذيه.

عن معمر عن قتادة، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام قال: قال كعب: ما انتفع أهل الأرض يومئذ بنار، ولا أحرقت النار يومئذ شيئاً إلا وثاق إبراهيم.

وقال قتادة: لم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ. وقال الزهري: أمر النبي ﷺ بقتله، وسماه فويسقاً.

قوله: وأرادوا به كيداً. يقول تعالى ذكره: ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ يعني الهالكين.

عن ابن جريح: وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين. قال: القوا شيخاً منهم في النار؛ لأَنْ يُصيبوا نجاته كما نُجِّيَ إبراهيم عليه السلام، فاحترق.(٢)

كما يحسن بي أن أنقل – بتصرف كبير– بعض ما قاله المفسرون – قديماً وحديثاً– في قصة حرقه لأبيِّن عظمة المشهد، والهول والشدة في هذا الحدث مع الفتى إبراهيم عليه السلام – وهو الذي لم تكتمل لحيته بعد –.

أقول: قالوا في تفسير قوله تعالى:﴿ قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾ ذكر **الله** عز وجل في هذه الآية أن نبيه إبراهيم عليه السلام لما أفحَم قومه الكفرة بالبراهين والحجج القاطعة لجئوا إلى استعمال القوة؛ لأن المُبطل إذا أُفحم بالدليل لجأ إلى ما عنده من القوة؛ ليستعملها ضد الحق، فاختاروا له أفظع قِتْلَة، وهي الإحراق بالنار.(٣)

واختلفوا في الذي أشار بإحراقه فقيل:"نمرود"، وعن ابن عمر رضي **الله** عنهما قال: رجل من أعراب العجم، يريد: الأكراد. وقيل: إن اسمه "هيزن" وقيل: هيرون، وقيل: هينون، فخسف **الله** عز وجل به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.(٤)

وحين هموا بإحراقه حبسوه، ثم بنوا بيتاً كالحظيرة، وجمعوا شهراً أصناف الحطب حتى كان الرجل يمرض فيقول: لئن عافاني **الله** لأجمعن حطباً لإبراهيم عليه السلام، وكانت المرأة تنذر – في بعض ما تطلب – لئن أصابته لتحطِبنَّ في نار إبراهيم عليه السلام، وكان الرجل يوصي بشراء الحطب وإلقائه فيها. وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيها احتساباً، ثم جعلوه في جوْبة من الأرض وأضرموها ناراً، فكان لها شرر عظيم، ولهب مرتفع لم توقد نار – قط– مثلها حتى كادت الطير تحترق في الجو من وهجها، ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً، فرموا به فيها، فرفع رأسه إلى السماء فقال: حسبي **الله** عز وجل ونعم

الوكيل. فقذفوه في النار. وكان ابن ست عشرة سنة. وقيل: وكان ابن ست وعشرين سنة.(٥) والأول أصوب لأنه معنى الفتى في لغة العرب.

ولما جمعوا ما أرادوا، وأشعلوا في كل ناحية من الحطب النار أوقدوا عليها سبعة أيام. وقيل: أربعين يوماً. وروي أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء إبليس فعلمهم عمل المنجنيق، وقيل: رجل من أعراب فارس من الأكراد، فعملوه.(٦)

وعندما وُضِع في المنجنيق، ورُمي به، صاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة: أيْ ربَّنا، إبراهيم خليلك يلقى في النار، وليس في أرضك أحد يعبدك غيره، فأْذَنْ لنا في نصرته، فقال الله ﷻ: إنه خليلي، ليس لي غيره خليل، وأنا إلهه، وليس له إله غيري. فإن استغاث بشيء منكم، أو دعاه، فلينصره، فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدع غيري، فأنا أعلم به، وأنا وليّه، فخلوا بيني وبينه. فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه، فقال: إنْ أردتَ أخمدتُ النار، وأتاه خازن الرياح، فقال: إن شئت طيرت النار في الهواء. فقال إبراهيم: لا حاجة لي إليكم، حسبي الله ونعم الوكيل.

وروي عن أُبيّ بن كعب أن إبراهيم قال حين أوثقوه؛ ليلقوه في النار، قال: لا إله إلا أنت، سبحانك، رب العالمين، لك الحمد، ولك الملك، لا شريك لك، ثم رموا به في المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل عليه السلام فقال: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. فقال جبريل عليه السلام: فاسأل ربك. فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي.(٧)

وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾: أي ذات برد وسلام، وجاءت العبارة هكذا؛ للمبالغة، والمراد: أبْرُدي، فيسلم منك إبراهيم. أو أبردي برداً غير ضار.

واختلف كيف بردت النار، فقيل: أزال الله ﷻ عنها ما فيها من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والاشتعال. وقيل: دفع عن جسم إبراهيم حرّها وإحراقها مع ترك ذلك فيها. وقيل: خلق بينه وبينها حائلاً. ومعنى السلام: السلامة. وقد روي أنه لو لم يقل سلاماً لهلك إبراهيم من البرد.

ولم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت، ظنت أنها هي تُعنى، فلم يُنتفع في ذلك اليوم بنار في العالم. ولو لم يقل:"على إبراهيم" لبقيت النار ذات برد أبداً، فما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه.

قالوا: وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام.(٨)

فقذفوه في النار، فناداها، فقال: " يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم". فكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها، وقيل: الله ﷻ تعالى هو الذي ناداها.(٩)

وقال إبراهيم: ما كنت – قط – أياماً أنعم مني من الأيام التي كنت فيها في النار.

وقيل: إن إبراهيم مكث هناك إما أربعين، وإما خمسين يوماً، وبعث **الله** ﷻ ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد فيها إلى جنب إبراهيم يؤنسه، قالوا: وبعث **الله** جبريل عليه السلام إليه بقميص من حرير الجنة وطُنْفُسة، فألبسه القميص، وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه، وقال جبريل عليه السلام: يا إبراهيم، إن ربك يقول لك: أما علمت أن النار لا تضر أحبائي؟.

ثم نظر نمرود وأشرف على إبراهيم من صرح له، فرآه جالساً في روضة والملك قاعداً إلى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب، فناداه: يا إبراهيم، كبيرٌ إلهك الذي بلغتْ قدرته حال بينك وبين ما أرى. يا إبراهيم، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم. قال:هل تخش إن أقمت فيها أن تضرك؟ قال: لا. قال: فقم، فاخرُجْ منها، فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها. فلما خرج إليه، قال له: يا إبراهيم، مَن الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعداً إلى جنبك؟ قال: ذاك ملك الظل، أرسله إليّ ربي؛ ليؤنسني فيها. فقال نمرود: يا إبراهيم إني مقرب إلى إلهك قرباناً؛ لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حيث أبيت إلا عبادته وتوحيده. إني ذابح له أربعة آلاف بقرة. فقال إبراهيم: إذاً لا يقبلها منك ما كنت على دينك حتى تفارقه إلى ديني. فقال: لا أستطيع ترك ملتي وملكي، ولكن سوف أذبحها. فذبحها له نمرود، ثم كف عن إبراهيم، ومنعه **الله** ﷻ منه. ولم تأت – يومئذ– دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ.(١٠)

وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرِّقوه فأنجاه **الله** من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾(سورة العنكبوت آية ٢٤). لما أقام إبراهيم البرهان على قومه، كان جوابهم جواب المتكبر، فقالوا: لا تجيبوا عن براهينه، واقتلوه، أو حرّقوه. وكان ذلك قول بعضهم. لكن لما قيل فيهم، ورضي به الباقون، أُسند إلى كلِّهم، فاتفقوا على تحريقه، فأضرموا له النار، فألقوه فيها، فأنجاه **الله** ﷻ منها، ولم يُسلطها عليه، بل جعلها عليه برداً وسلاماً.(١١)

وهكذا أكون قد انتهيت من عرض ما قيل في معنى تحريق إبراهيم في النار. وجملة ما قاله المفسرون هو: إما اجتهاد، وإما نقل عن علماء بني إسرائيل، وليس فيه نص واحد صحيح عن رسول **الله** ﷻ غير حديث الوزغ – فيما أعلم –.

المسألة الثانية: مناقشة الأقوال والنظرة الموضوعية التأملية في المواضع التي ذُكِر فيها تحريقه في القرآن.

أناقش أقوال أصحاب هذا الاتجاه فأقول: إن غاية ما تعلق به هؤلاء المفسرون – في هذا الصدد– هو أقوال مأثورة عمن أسلم من أهل الكتاب، مثل الذي يُروى عن كعب الأحبار وغيره، وهي التي فوض العلماء العلم بصحتها إلى **الله** تعالى. هذا مع العلم بأن التوراة عندهم لم تذكر هذه القصة، ولم تُشر إليها. على جلالة إبراهيم عليه السلام، ومكانته عندهم، إذ هو النبي ﷺ الأب لأنبيائهم.

إذاً هي أقوال سرت إليهم من علماء بني إسرائيل، ليس فيها قول واحد صح عن النبي

ﷺ أنه قاله، وبيّن فيه كيفية إلقاء إبراهيم ﷺ في النار. وإن الذي ورد هو: حديث أم شريك: حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه: أخبرنا ابن جريح عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله أمر بقتل الوزغ. وقال: " كان ينفخ على إبراهيم ﷺ".[١٢]

وعن سعيد بن المسيب أن امرأة دخلت على عائشة وبيدها عكاز فقالت: ما هذا؟ فقالت: لهذه الوزغ؛ لأن نبي الله ﷺ حدثنا:" أنه لم يكن شيء إلا يُطفئ على إبراهيم ﷺ إلا هذه الدابة" فأمرنا بقتلها.[١٣]

وعن سائبة – مولاة الفاكه بن المغيرة – أنها دخلت على عائشة فرأت في بيتها رمحاً موضوعاً، فقالت: يا أم المؤمنين، ما تصنعين بهذا؟ قالت: نقتل به هذه الأوزاغ، فإن نبي الله أخبرنا: أن إبراهيم ﷺ لما أُلقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار غير الوزغ، فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر رسول الله بقتله"[١٤]

قال يعقوب بن سيد علي في كتابه:(مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام):(وإنما نفخ؛ لأن جبلتها على الخبث والإفساد، وأنها بلغت مبلغاً استعملها الشيطان، فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل)[١٥]، وهو عين ما قاله البيضاوي في تفسيره، ولا يبدو لي هذا التفسير مقنعاً، وإلا لتوقفت عنده. ولا أتجرأ أن أخطو خطوة واحدة تبعدني عنه.

لكني أقول – بصراحة –: لقد تأملت في المواضع التي ورد الحديث عن تحريق إبراهيم ﷺ في القرآن العظيم، وقد جاءت على ترتيب المصحف في الأنبياء فالعنكبوت فالصافات.

ففي الأنبياء: بعد أن قص الله تعالى محاورة إبراهيم ﷺ مع قومه في شأن الأصنام، وتحطيمه لها، ثم مجادلة قومه في شأنها، بعد ذلك كله سجل اقتراح الملأ من قومه فقال: ﴿ قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﷺ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين﴾(الآيات ٦٨–٧٠).

وفي العنكبوت: سجل مقترح قومه مرة أخرى بمزيد من التفصيل فقال: ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه فأنجاه الله ﷻ من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال إني مهاجرٌ إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب﴾(٢٤ –٢٧).

وفي الصافات، وبعد أن ضرب أصنامهم، وجادلهم في عدم صلاحية هذه المنحوتات للعبادة، لأنها مخلوقة من دون الله ﷻ سجل مقترحهم مرة ثالثة، فقال: ﴿ قالوا ابنوا له

بنياناً فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين، وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾(٩٧-٩٩). ثم يقص علينا هذا السياق القرآني خبر تبشيره عليه السلام بمولد إسماعيل الذبيح، وما كان من فدائه إضافة إلى مولد اسحق. وقد ورد ذكر ذلك في السورتين المتقدمتين مختصراً، في حين تم تفصيله في الصافات.

أقول: من الواضح عند التأمل في السياقات القرآنية المتقدمة أنها تتشابه في عرض الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: مجادلة إبراهيم عليه السلام لقومه في عدم صلاحية آلهتهم للعبادة، فهي لا تضر ولا تنفع، ولا ترزق، وهي مخلوقة لله منحوتة من البشر، كما هو واضح من خلال مراجعة سياق القصة في السور الثلاث.

ومن خلال المراجعات العامة في آيات القرآن الكريم، يبدو أن هذه المحاورات لم تكن بين إبراهيم عليه السلام وقومه فحسب، بل كانت مع أبيه أيضاً كما هو واضح من خلال سور أخرى مثل ما وقع في الأنعام ومريم والزخرف والممتحنة وبراءة التي عقبت على جانب من هذا الحدث أيضاً.(١٦)

الحقيقة الثانية: والأمر الثاني الذي تتشابه فيه هذه السور: اقتراح الملأ من قوم إبراهيم عليه السلام على بعضهم البعض، والذي يقضي بأن يتم تحريقه عليه السلام في النار، وإلقاؤه فيها- كما هو واضح من السياقات الآنفة الذكر-. ولكن الذي سكت عنه القرآن الكريم هو: مسألة التحريق الفعلي لإبراهيم عليه السلام، فهل أُلقي في النار على الحقيقة أو لا ؟ كل ما هنالك أن الآيات السالفة الذكر سجلت مطالبة الملأ من قومه بتحريقه في النار، أو قتله- كما فصل في ذلك سياق العنكبوت-.

أما **الحقيقة الثالثة** التي تشابهت الآيات في عرضها: تسجيل نجاة إبراهيم عليه السلام من النار، وذهابه إلى الأرض المباركة في فلسطين، وسياحته في الأرض، وكيف منّ **الله** عز وجل عليه بالذرية الصالحة من إسماعيل واسحق وباقي ذريته.

والذي سكت عنه القرآن - مرة أخرى- هل النجاة كانت قبل الحرق بالنار أو بعده؟. كل ما في الأمر أن السياق القرآني أومأ إيماءة خفيفة بأنه حصل ثمة تحريق، وذلك من خلال قوله تعالى في الأنبياء: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ﴾. أي أن **الله** عز وجل نزع منها خصيصة الإحراق - كما قيل -.

والذي فصّل في هذا الأمر المسكوت عنه: الروايات الإسرائيلية التي تحدثت عن موضوع جمع الحطب والإلقاء في النار. وقول إبراهيم عليه السلام :(حسبنا **الله** ونعم الوكيل). وهذه الروايات أوردتها كتب التفسير المختلفة، ولما سكت عنها القرآن الكريم، ولما لم تكن منه بموقع المعارضة ولا المناقضة، فنفوض العلم بصحتها إلى **الله** تعالى.

وختاماً لهذا المبحث أقول: الواقع أن معظم الآيات القرآنية في شأن إبراهيم عليه السلام سكتت عن موضوع التحريق الفعلي بالنار، واكتفت بالقول: إن الحرق أو القتل أو الإلقاء في الجحيم كان من مقترحات قومه، وبعد ذلك كانت مجادلة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في شأن آلهتهم – كما وقع في العنكبوت والصافات – ثم بعد ذلك اعتزل قومه، ووهب الله له الذرية الصالحة، إسماعيل واسحق وسائر بنيه من بعده.

وإنه وبناءً على ذلك كله، فإنني أنظر في الاتجاه الآخر في تحريق إبراهيم عليه السلام بالنار، وسأعرضه في المبحث الثاني مفصلاً.

وأنبِّهُ في البداية أنني لا أقصد في عرضه تقريره وتثبيته، أو القول إنه الحق الواقع، أو واقع الحق في الحرق، وغاية قصدي في هذا العرض أن أقول: إن القرآن حمَّال، وإنه يمكن فهمه على أكثر من وجه، وخاصة القَصص فيه، شرط المحافظة على الإعجاز والاعتبار، وإن الفهم السليم – فيما أبحث هنا – هو ما سأقرره في نهاية البحث، وهو إن شاء الله عز وجل تعالى الحق الذي لا بُعد فيه، ولا عقل يُنافيه، ولا مجال فيه للرد أو الاعتراض.

المبحث الثاني: الاتجاه العقلي في حقيقة التحريق بالنار.

لكي أحيط بأهم جوانب هذا المبحث، لا بد من معالجة النقاط التالية:

- النقطة الأولى: حقيقة دعوة إبراهيم عليه السلام.
- النقطة الثانية: محاكمة إبراهيم عليه السلام.
- النقطة الثالثة: الإعجاز من خلال الأركان المادية المحسوسة الواردة في النص القرآني، التي تصور حادثة التحريق.

النقطة الأولى: دعوته.

كان إبراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، دعا قومه إلى عقيدة التوحيد الخالص، الصافية الثائرة على الآلهة الباطلة. وكان هدفه الأسمى هو: تحقيق هذه العقيدة النقية الساطعة في ضباب هذه الوثنية السائدة. تلك هي مهمته العظيمة التي حطم بها أصنام قومه، وأهان بها آلهتهم المادية، فأفسد عليهم أديانهم وتصوراتهم، وهز نفوسهم ومشاعرهم هزة عنيفة، وكان قد بدأ دعوته بالإساءة إلى آلهتهم بالقول السيئ البليغ الذي جعل أقرب الناس إليه يحذره عقوبة كلامه إن هو لم ينته عما يقول بالرجم والهجران والإهانة، قال تعالى: ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم عليه السلام لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً﴾(مريم، ٤٦)؛ وذلك تمسكاً بتقليد الآباء. وكذلك أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في محاجة قومه، بقوله: ﴿ ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ (الشعراء، ٧٠–٧٤). فحادوا عن الجواب القاطع عن مورد السؤال إلى الاستمساك بتقليد

الآباء. وكان هذا هو قرار قومه منه، يتقدمهم أبوه في الإساءة إليه، ومن الواضح أنه قرر أن يعتزلهم بعد أن استنفذ كافة السبل في الإقناع والمحاورة دون جدوى، غير أن إبراهيم عليه السلام لم يكتف بهذا، ولم يقف عند هذا الحد من القول، بل تعداه إلى أمرٍ فائقٍ لمعهودهم، وهو ضرب آلهتهم،، والحط من كرامتها وعلو قدرها.

النقطة الثانية: محاكمته.

لما حطم إبراهيم عليه السلام آلهتهم –أصنامهم الحجرية – باستثناء أكبرها أثناء بعدهم عنها، عرفوا أن إبراهيم عليه السلام هو المشتبه به في الاعتداء عليها، بناء على معهودهم السابق وهو: ما سمعوه عنه قبل ذلك، قال تعالى: ﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم عليه السلام﴾(الأنبياء ٥٩–٦٠).

وسألوه بعد أن جاؤوا به في مشهد عظيم: ﴿ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾(٦٢–٦٣).

وهنا أصل إلى حقيقة مهمة وهي: أن إبراهيم عليه السلام لم يقر بما فعل، ولم يكن في القوم من يشهد عليه، فانعدم الدليل، وبقيت شبهة الدليل قائمة، وهي ليست بدليل قطعاً، فلم يملك القوم إلا أن يحاكموه محكمة كيدية تُجرِّمه، وتنتهي به إلى الموت قتلاً أو حرقاً....

ولكن، **من أين لهم أن يتخلصوا منه على أعين الناس بلا برهان ومن غير بيان؟** لذلك آثروا أن يسوقوه إلى التشريع الموجب لعقوبة قتله أو حرقه إن هو حُكِمَ ضده وأُثبت عليه فعله.

والسؤال هو: ما التشريع الموجب لقتله أو حرقه حتى يتخلص القوم منه؟ ويكون ذلك على أعين الناس لعلهم يشهدون.

وللجواب على هذا السؤال، دخلتُ بولع شديد، أُمحص الآراء والأقوال، وأُدلي بدلوي في الدلاء، وفي نفس المياه التي يستقي منها غيري، ولم أخرج عن نطاقها، مضيفاً هذا الرأي إلى ما بينته في المبحث الأول من أن الآيات القرآنية تركت كيفية هلاك إبراهيم عليه السلام ولم توضحه، وإن القرآن حمَّال ومن هذا الباب المفتوح أتقدم ؛ لأَسُدَّ هذه الثغرة التي توجد في ثنايا الرأي الذي بدأه المفسرون، ولم يُتِموه؛ بل أتمُّوه بمشهد لا يُتَصَوَّر عقلاً من لهيب نار يُناطح السماء، وشرر يُذَكِّرُ بالقصر، والجِمالات الصُّفْر، يملأ الوادي، ولا يحتاج من المخلوقات ألّا إلى الوزغ الصغير ينفُخُ عليه لإشعاله. فأقول:

من الممكن أن إبراهيم عليه السلام، تمت محاكمته حسب ما هو شائع معروف عندهم من الكيِّ بالنار، وهو وضع النار على لسان المتَّهم بواسطة آلة تُحمى في النار حتى تصير ناراً حارقة، ثم يُكوى بها لسانه. فإن كان صادقاً لم تضره، وإن كان كاذباً أثَّرت النار فيه إلى

حد يشبه الكيّ. وهذا الذي يسميه أهلُه والقائمون عليه:(البشعة)، أو(التلحيس)، والقائم عليه هو: المُبشع، أو المُلحس.[١٧] وهي إحدى وسائل التحقيق والضغط النفسي على المتهم، والقرار فيها خاضع لمزاج المبشع الملحس، فإما أن يدينه، وإما أن يبرئه. ولعل هذا القانون العرفي كان سارياً أيام إبراهيم عليه السلام حسبما هو مقرر في شريعة حمورابي حوالي: (١٧٨٠ ق.م).[١٨]

ولو أردت أن أدخل في هذا الاتجاه وأدلي بدلوي فيه غير متجاوز للإمكان فباستطاعتي أن أقول: **هل هذا هو ما حصل لإبراهيم، وهو ما كان يحصل مع غيره من الذين يُتَّهمون بتهم توجب العقوبة بالقتل أو الحرق؟!.**

ولكن ما حصل مع إبراهيم مغاير كل المغايرة لما يكون مع غيره، فما يكون مع غيره هو حرق لمرة واحدة فحسب. أما ما كان مع إبراهيم عليه السلام، فهو تحريق وليس حرقاً، إذ الحرق غير التحريق، فالتحريق صيغة مبالغة، وهي تفيد تكثير الفعل من فاعله، أيّ حرقٌ بعده حرقٌ بعده حرق..... وهكذا بداعي الكيد له، حتى تؤثر النار فيه فيستحق عقوبة الحرق بالإلقاء في النار أو القتل.

ولعل هذا يوافق قوله تعالى: ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾. حقاً، إنه الكيد بالتحريق لكن دون جدوى؛ لأنه هنا تتدخل قدرة **الله** في إظهار ما هو فائق لمعهود البشر، ومبطل له، مهما كان التحدي؛ وذلك بسبب سلب **الله** خاصية الإحراق المودعة في النار، وجعلها باردة عليه؛وذلك برهان من **الله** يبرئ به خليله من التهمة، ويسلمه من العقوبة التي تنتظره والتي أعدوا لها عدتها: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾.

فههنا أمران، أَمَرَ **اللهُ** بهما النار – وهي إحدى جنود **الله**، مثلها مثل الرياح في غزوة الأحزاب، ومثل الأمطار في غزوة بدر–.

الأمر الأول: كوني برداً: أي باردة لا تكوي. ذلكم الإعجاز!

الأمر الثاني: وسلاماً: أي كوني مُسَلِّمة له من التهمة. ذلكم الإعجاز!.

النقطة الثالثة: الإعجاز.

دعني في هذه النقطة استعرض الآيات الكريمة التي تحدثت عن ذلك العمل العظيم، وهو أن قوماً أرادوا أن يتعززوا بشريعتهم العرفية؛ ليغلبوا نبياً على أمره، ويصلوا إليه بِشَرٍّ وأذى، فنصره **الله** عليهم، ورد كيدهم بعد أن كانوا في ثقة من تحدّيهم، فلم يُفدهم ذلك شيئاً، بل أرغم **الله** آنافهم، وخيَّب سعيهم، وأضل أعمالهم، وردهم بشر خيبة، وكانوا ضالين، وكان دينهم عبادة الأوثان. فظهرت قدرة **الله** فوق قدرتهم صيانة لنبيه، وهي نعمة من **الله** عز وجل غمر بها خليله.

أقول: إن تفسير الآيات الكريمة – على نحو ما سبق – يشتمل على الأركان المادية

المحسوسة التي وردت في النص تُصَور حدث التحريق، وهي:

- يشتمل على ثبوت(النار) الذي ورد في النص القرآني حيث أقول: إن القوم وضعوا النار عليه.
- يشتمل على ثبوت(التحريق) الذي ورد في النص القرآني، حيث أقول: إن القوم حرّقوه وحرقوه، وكرروا وكثروا وبالغوا في ذلك وهو معنى التحريق.
- يشتمل على ثبوت(البرد) الذي ورد في النص القرآني، حيث أقول: إن الله تعالى سلب النار خاصية الحرق فصارت باردة عليه.
- يشتمل على ثبوت(السلام) الذي ورد في النص القرآني، حيث أقول: إن السلام معناه البراءة. والمراد براءته من التهمة الموجهة إليه.
- يشتمل على صيرورة القوم خاسرين وكانوا قد أعدوا وجهزوا كل ما يلزم للتخلص منه.

أقول: وهذه الأمور الخمسة: النار، التحريق، البرد، السلام، والخسران على أعين الناس، هي الأركان المادية المحسوسة التي وردت في النص القرآني. ففي قوله تعالى: ﴿ قلنا يا نار﴾ ذِكْر للنار. وفي قوله تعالى: ﴿ قالوا حرقوه﴾ ذِكْر للتحريق. وفي قوله تعالى: ﴿ كوني برداً وسلاماً ﴾ ذِكْر للبرد والسلامة. وفي قوله تعالى: ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ ذِكْر للحدث الخاسر على أعين الناس وبشهادتهم، وهي النهاية التي انتهى إليها قوم إبراهيم عليه السلام.

وهكذا، أكون قد ذكرت أركان الواقعة كما ذكرها القرآن الكريم من غير أن أُنقص منها شيئاً. وهي نفس الأركان التي ذكرها المفسرون جميعاً، واتّفقوا على ثبوتها في الحدث الذي عظّموه وضخّموه وهوّلوه.

ولكن، بقي أن يقال: كيف هذا؟ وفي قوله تعالى: ﴿ قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين ﴾.

ولكي أتبيَّن الجواب أعود إلى الآيات مرة أخرى؛ لأجد أن الآيات تركت بيان الإلقاء في الجحيم. وهذا جانب في الواقعة يتطلع العقل إلى معرفته؛ لتتم له معرفة الواقعة من جميع جوانبها، ونحن نتلمس السبيل لمعرفة هذا الجانب، فإن الروايات فيه كثيرة ومختلفة، وإن الأفكار والآراء فيه تتزاحم متواردة على الجانب الذي ذَكَرَ أن الآيات القرآنية لم تبينه.

وإن اختلاف الروايات في أمر الإلقاء في النار يدل على أن الآراء فيه وليدة الاجتهاد في المنقول عمن ليس السماع عنه حجة ملزمة – أعني من أسلم من أهل الكتاب –.

لعلَّ هذا هو تصوير حادثة تحريق إبراهيم عليه السلام كما وردت في القرآن، وهو تصوير لا يخرج عن نطاق النص القرآني مع ما ورد عن المفسرين في تفسيره، ليس لي شيء فيه سوى هذه الإضافة المحتملة الممكنة عقلاً التي ربطتْ بها بين ما ورد في النص، وما

يكون قد حدث، وهذه الإضافة هي في الواقع تفسيرٌ من غير الإسرائيليات. أو هي مثلها في الصورة البعيدة عن الحق والواقع، مع علمنا أنه لا يتوقف ظهور أثر قدرة **الله** تعالى في قهر قوم إبراهيم عليه السلام على أن يكون إبراهيم عليه السلام في نار مشتعلة في حطب يملأ الوادي، ويشوي الطيور الطائرة فوق النار، بل تظهر في عود حطب واحد مشتعل تُسلب منه خاصيته المحرقة. ذلكم الإعجاز.

وسواءٌ حُرِقَ إبراهيم في النار، أو حرِّق بالنار، وسواء كانت النار تملأ الوادي، أو في حجم حديدة صغيرة، وسواء هذا أو ذاك، فإن النتيجة واحدة وهي: أنهم صاروا بسبب عدم تأثير النار في إبراهيم عليه السلام هم الأخسرين الأسفلين، وحمى **الله** عز وجل نبيه وخليله من كيد الكائدين، ونجاه إلى الأرض المباركة، ووهب له ذرية صالحة. ذلكم الإعجاز.

ولعل السبب في هجره أرض الكلدانيين – أرض آبائه وأجداده –، هو تيقن القوم من أن إبراهيم عليه السلام هو الذي فعل ما فعل بآلهتهم – وهو في الواقع الذي فعل ما فعل –، مما جعله غير مطمئن إلى العيش وسط قوم يُكنُّون له الضغينة، ويتربصون به للنيل منه على أي شكل كان، ولعلمه الأكيد أنهم من القاسية قلوبهم. وقد علم **الله** تعالى منهم ذلك فنجَّاه ولوطا إلى الأرض المباركة.

الاعتقاد الصحيح في تحريقه:

وحاصل ذلك كله أقول:

إن بإمكان المفسر أن يفسر التحريق على الوجه الذي سبق، لكن هذا التفسير لا يخلو من الاعتراضات والمآخذ، وهو رأي في العقيدة النبوية على طريقة عقلية غريبة عجيبة، تخرج على إجماع المسلمين، وبدهيات العقيدة الصحيحة.

وإن من يعمد إلى نصوص القرآن ويفسرها بتفسيرات لا تُعقل بحال من الأحوال، ولا تحت أي ظرف من الظروف، كما هو في النقل عمن أسلم من بني إسرائيل–الإسرائيليات– أو يؤوله بتأويلات غريبة عجيبة – على نحو ما سبق –، يظلم النصوص، ويتجاوز الحق والواقع، وواقع الحق في تحريق إبراهيم عليه السلام.

وهو في الحالين يبني ما يشبه أن يكون حقا على باطل صِرف، وكلاهما ليس من الحق في شيء.

أما الباطل الصرف فهو القول بما لا يعقل؛ أي بما ينافي العقل من مشاهد التحريق المهولة، بعيدة التَّصَوُّر، وأما ما يشبه الحق وليس بحق فهو القول بالتأويل البعيد للتحريق. – وكلا القولين بعيد جداً–.

وأما الحق الثابت الذي لا بُعد فيه ولا عقل يُنافيه فهو القول بما يلتقي به العقل الصريح مع النص الصحيح وهو ما ندين **الله** تعالى به، وهو:

إن الخوارق الجائزة عقلا لا مانع من وقوعها بقدرة **الله** تعالى مع نبي من الأنبياء، فالأنبياء مؤيدون من العناية الإلهية بما لا يعهد للعقول ولا للاستطاعة البشرية. وإن هذا الأمر الفائق لمعهود البشر هو المعجزة التي حصلت لخليله، حيث ألقي في البنيان الذي بنوه له، وأضرموا فيه النار المحرقة، من دون تضخيم للمشهد –كما هو في الإسرائيليات–، وكأن الفتى إبراهيم ﵇ خارج عن معهود الإنسان، أو فوق رتبة البشر. ومن غير تقليل من شأنه، أيضاً بحيث يُقال إنه جرى عليه ما يجري على غيره من عوام الناس من الكيِّ والتلحيس بالنار، أو الربط بشجرة تنبت بالدهن، أو عدم حصول التحريق أصلاً، كما هو رأي «محمد أسد».

فالسور الكريمة التي ذكرت لنا هذا الحدث العظيم تعلمنا أن **الله** سبحانه وتعالى يريد أن يذكر المؤمنين به بعمل عظيم من أعماله الدالة على عظيم قدرته، وإن كل قدرات البشر خاضعة لسلطان قدرته، وأنه تعالى هو القادر القاهر فوق عباده.

ذلك العمل العظيم هو أن قوم إبراهيم ﵇ أرادوا أن يغلبوا إبراهيم ﵇ على أمره، ويصلوا إليه بالتحريق والموت المحقق، فأضرموا له نارا في بنيان بنوه – بما هو معتاد مثله من بناء وجمع حطب يكفي لحرق إنسان واحد – وألقوه في النار من غير قذف بالمنجنيق، فرد **الله** ﷻ كيدهم، وأبطل تدبيرهم بعد أن كانوا في ثقة من أمرهم. ونصر **الله** نبيَّه وصاروا هم الأخسرين.

هذا هو الرأي المختار في مشهد حرق إبراهيم ﵇، أعرضه في هذا البحث المتواضع، وهو رأي يجب فهمه، ويجب الأخذ به؛ بل يجب الاعتقاد به، لما فيه من تقرير حقيقة المعجزة التي أيَّد **الله** ﷻ بها خليله، ونجَّاه من الحرق أوَّلا، ولِما فيه من الاعتبار والاتِّعاظ المقصود من القصة ثانيا، ولردِّ ما يُقال من حكايات فيها ما فيها من إفراط في وصف المشهد، أو تفريط فيه ثالثا فإن الخير كل الخير في الاتِّباع، والشر في الابتداع.

هذا هو القول الصواب فيما حصل مع خليل **الله** إبراهيم ﵇، " **والله** غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون "(يوسف آية ٢١). صدق **الله** العظيم.

الخاتمة:

وفي ختام البحث أعرض ثلاث نتائج هامة توصَّلت إليها، وأوصي أهل العلم بدين **الله** ﷻ خاصة بوصية، وأنصحهم بنصيحة، فإن الدين النصيحة.

النتائج:

من المؤكد أن إبراهيم عليه السلام **أُلقي في النار ونجّاه الله** منها، ولكن من غير المؤكد ما ذكر في الروايات الإسرائيلية من التهويل والتضخيم لمشهد حرقه. ويكفينا ما تطمئن له النفس، ويخلد إليه القلب، ويقتنع به العقل في هذا الحدث العظيم. وليس لأحد مهما كان سبيلٌ إلى مجاوزة ما ورد في القرآن والسنة.

من المؤكد أيضاً، أن إبراهيم هو من الأنبياء الآباء عند اليهود، ومن المؤكد أن التحريف دخل على التوراة، وأن ما عندهم من الأسفار المقدَّسة مُحَرَّف، وإلا لما تجاهلوا هذه القصة العظيمة مع هذا النبي الأب عندهم. فهم لا يعرفون عنها شيئا، ولا أقل شيء. والغريب العجيب أن معظم الروايات في تحريقه بالمشهد المُروِّع هي من مرويّات علماء بني إسرائيل – الإسرائيليات – فمن أين جاءوا بما قالوا؟.

قساوة قلوب أهل القرى في أرض الكلدانيين، حيث كان إبراهيم عليه السلام في مدينة(أور) ولم يؤمن معه إلا لوط، وكان يونس في مدينة(نينوى)، ولم يؤمن معه أحد حتى عاد من بطن الحوت، وكان نوح في المنطقة ذاتها في مدينة بابل(شنغار) – إحدى نواحي أرض الكلدان –، ولم يؤمن معه إلا القليل القليل حتى جاء الطوفان.

التوصية:

أوصي إخواني من أهل العلم بدين **الله** ﷻ خاصة، أن يثبتوا ما أثبته **الله** في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما أثبته النبي ﷺ في سنته المشرَّفة، من غير تأويل ولا تهويل. وأن يقفوا عند مراد **الله** تعالى، ومراد رسوله ﷺ.

وأختم بنصيحة أُذكِّر فيها بضرورة أن يتخلصوا من الإسرائيليات التي سيطرت على عقول وقلوب المسلمين، فاعتقدوا بها جيلا بعد جيل، دون وعي أو تفكير. وأن لا يتجرؤا في تفسير النصوص الواضحات المحكمات إلى حد التكلُّف في التفسير، والخروج على إجماع المسلمين. فإن الدين النصيحة.

وأسأل **الله** تعالى بعد حسن الثناء عليه أن يوفقني دوما لفهم مراده، والوقوف عنده من غير غلو ولا تقصير. وأن يتقبله مني بقبول حسن.

شاكرا من يقرأ بحثي هذا، وداعيا له بظهر الغيب بأن يقضي **الله** مصلحته، ويوفقه لخير العمل، ويجزل له الثواب على ما يبديه لي من ملاحظات على هذا البحث، بما قد يكون فيه من هفوات وزلات وأخطاء، أعد بتصحيحها، وعزائي في ذلك أنني بشر، وأن الكمال **لله** وحده، وإن العصمة للأنبياء عليهم السلام، وكفى بربك هاديا ونصيرا.

الهوامش

١. الرازي، محمد، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب المجلد ١٦ صفحة ١١٨.

٢. الطبري، محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن جزء ١٧ ص٤٣ –٤٥ دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ.

٣. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٣ ص١٢٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، وابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ١٨٤ دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ، والسعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١ ص٧٢٥، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢١هـ تحقيق بن عثيمين. أبو حيان، محمد، تفسير البحر المحيط ج٦ ص٣٠٤، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، ج٦ ص٢٨٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت ١٤٢٢هـ. الشنقيطي، محمد أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٤ ص١٦٢، دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ.

٤. الزمخشري، الكشاف، ج٣ ص١٢٦. تفسير ابن كثير ج٣ ص ١٨٤. السمعاني، منصور ج٣ ص٣٩٠، دار الوطن – الرياض، ١٤١٨هـ. الطبري، ج١٧ ص٤٣.تفسير الثعلبي ج٦ ص٢٨٢. تفسير القرآن، اختصار النكت للماوردي، الإمام عز الدين بن عبد السلام، ج٢ ص٣٢٨، دار ابن حزم– بيروت ١٤١٦هـ. الشيباني، محمد، الكامل في التاريخ ج١ ص٧٥، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ. الطبري، محمد، تاريخ الطبري ج١ ص١٤٦، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥. الزمخشري، الكشاف ج٣ ص١٢٦، تفسير ابن كثير ج٣ ص١٢٦، تفسير ابن كثير ج٣ ص١٨٤، تفسير السمرقندي ٢/٤٣١، تفسير الطبري ١٧/٤٣. الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، ج٥ ص٣٦٧، دار النشر المكتب الإسلامي– بيروت ١٤٠٤هـ. تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٦ ص٣٠٤، تفسير الثعلبي ج٦ ص ٢٨١. تفسير العز بن عبد السلام، ج٢ ص٣٢٨. البداية والنهاية لابن كثير ج١ ص١٤٦، مكتبة المعارف – بيروت. الكامل في التاريخ للشيباني ج١ ص٧٥. تاريخ الطبري، ج١ ص١٤٧، تفسير القرآن(تفسير ابن أبي حاتم) عبد الرحمن الرازي ج٩ ص ٣٠٤٨، المكتبة العصرية – صيدا.

٦. تفسير ابن كثير ج٣ ص ١٨٤، معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء البغوي، ج٣ ص٢٥٠، دار المعرفة – بيروت. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر

السمرقندي، ج٢ ص٤٣١، دار الفكر – بيروت، تفسير الطبري ١٧/ ٣٤. زاد المسير للشوكاني ٥/ ٣٦٦ تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٣٠٤، تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨١.

٧. تفسير البغوي ٣/ ٢٥٠. تفسير السمرقندي ٢/ ٤٣٢. تفسير الطبري ١٧/ ٤٥ تفسير البحر المحيط ٦/ ٣٠٤. تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨١. البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٤٦. الكامل في التاريخ للشيباني ١/ ٧٦. تاريخ الطبري ج١ ص١٤٧.

٨. الكشاف للزمخشري ٣/ ١٢٧. تفسير البغوي ٣/ ٢٥١. تفسير الطبري ١٧/ ٤٤ زاد المسير للشوكاني ٥/ ٣٦٧. تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨١. تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٣٢٩. تاريخ الطبري ١/ ١٤٧. التسهيل لعلوم التنزيل، للغرناطي محمد، ج٣ ص٢٩، دار الكتاب العربي – لبنان ١٤٠٣هـ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج١٧ص٦٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي ج٦ ص٧٦ – دار إحياء التراث العربي – بيروت. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج٤ ص١٠٠، دار الفكر بيروت. تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي ج١ ص٤٢٧ دار الحديث – القاهرة. تفسير القرطبي ج١١ ص٣٠٤. تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أحمد محمود النسفي ج٣ ص٨٦.

٩. تفسير الطبري ١٧/ ٤٤. الدر المنثور ٣/ ٣٠٥. تفسير ابن أبي حاتم ج٩ ص٣٠٤٨.

١٠. (١٠) تفسير البغوي ٣/ ٢٥١. تفسير الطبري ١٧/ ٤٤، زاد المسير ٥/ ٣٦٧. تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٢. البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٤٦. روح المعاني للألوسي ١٧/ ٦٨. وقد روى البخاري الحديث عن سعيد بن المسيب عن أم شريك إن رسول **الله** ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال:(كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد **الله** البخاري الجعفي ٣/ ٢٥٥ دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ط٣، ١٤٠٧هـ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

١١. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط١، ج٢٥ ص٤٦. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٣/ ٣٨٨، دار الشعب – القاهرة. تفسير الطبري، ١٠/ ١٣٢ تفسير البيضاوي ١/ ٣١٣. تفسير النسفي ٣/ ٢٥٥.

١٢. الجامع الصحيح المختصر، تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبد **الله** البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ط٣ تحقيق د. مصطفى البغا.

١٣. النسائي، سنن النسائي، كتاب الحج، باب قتل الوزغ(٢٨٤٤).

١٤. ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب الصيد، باب قتل الوزغ(٣٣٥٣)، قال في الزوائد: إسناد حديث عائشة صحيح رجاله ثقات.

١٥. يعقوب بن سيدي علي ت٩٣١، مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام ص٥٠١.

١٦. الأنعام، الآيات:(٧٤–٨١)، مريم، الآيات:(٤١–٥٠)، الزخرف، الآيـات:(٢٦، ٢٧)، الممتحنة، الآيات:(٤، ٥)، براءة الآية:(١١٤).

١٧. صحيفة الرياض السعودية: الخميس ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ، العدد ١٢٥٤٣ نقلاً عن روائع من الشعر النبطي، لعبد الله اللويحان.

١٨. أركاماني: مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية، مجلة الكترونية تهتم بنتائج البحث الآثاري والانثروبولوجي، ص١٦.

١٩. في مقال للدكتور إبراهيم عوض يرد فيه على المستشرق النمساوي(محمد أسد) ليوبولد فايس في رأيه الغريب في المعجزات وهو قوله:(إن ما يقوله القرآن لا يزيد عن أن يكون إشارة رمزية إلى نار الاضطهاد التي كان على إبراهيم أن يقاسيها والتي ستصبح بعد ذلك بسبب عنفوانها مصدر قوة روحية وسلام باطني له)..httn://www.alarabnews.com/alshaab/2005/03-06-2005/a4.htm

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم.

١. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١١ ص٦٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. الأندلسي، محمد، تفسير البحر المحيط، ج٦ ص٣٠٤، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض.

٣. ابن عبد السلام، عز الدين، تفسير القرآن/اختصار النكت للماوردي، ج٢ ص٣٢٨، دار ابن حزم – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.

٤. ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، ج١ ص١٤٦، مكتبة المعارف بيروت.

٥. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص١٨٤، دار الفكر – بيروت، ١٤٠١هـ.

٦. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الصيد، باب قتل الوزغ(٣٣٥٣).

٧. أبو السعود، محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٦ ص٧٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨. البخاري، محمد، الجامع الصحيح المختصر، ١٢٢٦/٣، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق د. مصطفى البغا.

٩. البغوي، الحسين، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٥٠، دار المعرفة – بيروت، تحقيق خالد عبد الرحمن العك.

١٠. البيضاوي، عبد الله، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤ ص١٠٠، دار الفكر – بيروت.

١١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان(تفسير الثعلبي)، ج٦ ص٢٨٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، الطبعة الأولى، تحقيق محمد بن عاشور.

١٢. الجلالان، محمد المحلي، عبد الرحمن السيوطي، تفسير الجلالين، ج١ ص٤٢٧، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.

١٣. الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، ج٥ ص٣٦٧، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٤هـ – الطبعة الثالثة.

١٤. الرازي، عبد الرحمن، تفسير القرآن(تفسير ابن أبي حاتم)، ج٩ ص٣٠٤٨، المكتبة العصرية – صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

١٥. (الرازي، محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج٢٥ ص٤٦، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

١٦. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٣، ص١٢٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهديج.
١٧. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١ ص٧٢٥، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، تحقيق ابن عثيمين.
١٨. السمرقندي، نصر، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ج٢ ص٤٣١، دار الفكر – بيروت، تحقيق الدكتور محمود مطرجي.
١٩. السمعاني، منصور، تفسير القرآن، ج٣ ص٣٩٠، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم.
٢٠. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٤ ص١٦٢، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م، تحقيق مكتب البحوث والدراسات.
٢١. الشوكاني، محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج٤ ص٤٠٢، دار الفكر – بيروت.
٢٢. الشيباني، علي، الكامل في التاريخ، ج١ ص٧٥، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق عبد الله القاضي.
٢٣. الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج١ ص١٤٦، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٤. الطبري، محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٧ ص٣٤–٤٥، دار الفكر– بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٥. الغرناطي، محمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٣ ص٢٩، دار الكتاب العربي–لبنان، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، الطبعة الرابعة.
٢٦. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٣ ص٣٣٨، دار الشعب – القاهرة.
٢٧. النسائي، سنن النسائي، كتاب الحج، باب قتل الوزغ(٢٨٤٤).
٢٨. النسفي، أحمد، تفسير النفسي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ج٣ ص٨٦.
٢٩. الدوريات:
- اركاماني مجلة الآثار والانثروبولوجيا السودانية، مجلة الكترونية ص١٦.
- صحيفة الرياض السعودية: الخميس ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ، العدد ١٢٥٤٣.
- عوض، إبراهيم، المستشرق النمساوي محمد أسد ورأيه الغريب في المعجزات، الانترنت:
٣٠. http://www.alarabnews.com/slshaab/2005/03-06-2005/a4.htm.